وجملة (أيحسب أن لم يره أحد) بدل اشتمال من جملة يقول أهلكت مالا لأن قوله (أهلكت مالا لبدا) يصدر منه وهو يحسب أنه راج كذبه على جميع الناس وهو لا يخلوا من ناس يطلعون على كذبه قال زهير : .

ومهما تكن عند امرئ من خليقة ... وإن خالها تخفى على الناس تعلم والاستفهام إنكار وتوبيخ وهو كناية عن علم ا تعالى بدخيلته وأن افتخاره بالكرم باطل .

و (لبدا) بضم اللام وفتح الموحدة في قراءة الجمهور وهو جمع لبدة بضم اللام وهي ما تلبد من صوف أو شعر أي تجمع والتصق بعضه ببعض وقرأه أبو جعفر (لبدا) بضم اللام وتشديد الباء على أنه جمع لابد بمعنى مجتمع بعضه إلى بعض مثل : صيم وقيم أو على أنه اسم على زنة فعل مثل زمل للجبان وجبإ للضعيف .

(ألم نجعل له عينين [8] ولسانا وشفتين [9] وهديناه النجدين [10]) تعليل للإنكار والتوبيخ في قوله (أيحسب أن لن يقدر عليه أحد) أو قوله (أيحسب أن لم يره أحد) أي هو غافل عن قدرة ا تعالى وعن علمه المحيط بجميع الكائنات الدال عليهما أنه خلق مشاعر الإدراك التي منها العيان وخلق آلات الإبانة وهي اللسان والشفتان فكيف يكون مفيض العلم على الناس غير قادر وغير عالم بأحوالهم قال تعالى (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) .

والاستفهام يجوز أن يكون تقريريا وأن يكون إنكاريا .

والاقتصار على العينين لأنهما أنفع المشاعر ولأن المعلل إنكار ضنه إن لم يره أحد . وذكر الشفتين مع اللسان لأن الإبانة تحصل بهما معا فلا ينطق اللسان بدون الشفتين ولا تنطق الشفتان بدون اللسان .

ومن دقائق القرآن أنه لم يقتصر على اللسان ولا على الشفتين خلاف عادة كلام العرب أن يقتصروا عليه يقولون : ينطق بلسان فصيح ويقولون : لم ينطق ببنت شفة أو لم ينبس ببنت شفة لأن المقام مقام استدلال فجيء فيه بما له مزيد تصوير لخلق آلة النطق .

وأعقب ما به اكتساب العلم وما به الإبانة عن المعلومات بما يرشد الفكر إلى النظر والبحث وذلك قوله (وهديناه النجدين) .

فاستكمل الكلام أصول التعلم والتعليم فإن الإنسان خلق محبا للمعرفة محبا للتعريف بمشاعر الإدراك يكتسب المشاهدات وهي أصول المعلومات اليقينية وبالنطق يفيد ما يعلمه لغيره وبالهدي إلى الخير والشر يميز بين معلوماته ويمحصها .

والشفتان هما الجلدتان اللتان تستران الفم وأسنانه وبهما يمتص الماء ومن انفتاحهما وانغلاقهما تتكيف أصوات الحروف التي بها النطق وهو المقصود هنا .

وأصل شفة شفو نقص منه الواو وعوض عنه هاء فيجمع على شفوات وقيل أصله شفه بهاء هي لام الكلمة فعوض عنها هاء التأنيث فيجمع على شفهات وشفاه . والذي يظهر أن الأصل شفه بهاء أصلية ثم عوملت الهاء معاملة هاء التأنيث تخفيفا في حالة الوصل فقالوا : شفة وتنوسي بكثرة الاستعمال فعومل معاملة هاء التأنيث كما في الآية وهو الذي تقضيه تثنيته على شفتين دون أن يقولوا : شفويين فإنهم اتفقوا على أن التثنية ترد الاسم إلى أصله .

والهداية : الدلالة على الطريق المبلغة إلى المكان المقصود السير إليه .

والنجد : الأرض المرتفعة ارتفاعا دون الجبل . فالمراد هنا طريقان نجدان مرتفعان والطريق قد يكون منجدا مصعدا وقد يكون غورا منخفضا .

والنافع الضار به يدرك الإنسان في ا جعله الذي للإلهام هنا الهداية استعيرت وقد A E وهو أصل التمدن الإنساني وأصل العلوم والهداية بدين الإسلام إلى ما فيه الفوز .

واستعير النجدان للخير والشر وجعلا نجدين لصعوبة اتباع أحدهما وهو الخير فغلب على الطريقين أو لأن كل واحد صعب باعتبار فطريق الخير صعوبته في سلوكه وطريق الشر صعوبته في عواقبه ولذلك عبر عنه بعد هذا بالعقبة . ويتضمن ذلك تشبيه إعمال الفكر لنوال المطلوب بالسير في الطريق الموصل إلى المكان المرغوب كما قال تعالى (إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا) وتشبيه الإقبال على تلقي دعوة الإسلام إذ شقت على نفوسهم كذلك .

وأدمج في هذا الاستدلال امتنان على الإنسان بما وهبه من وسائل العيش المستقيم